



هذيان

- قتلتها ليه

- إنت عارف قتلتها ليه

- لا مش عارف.. عايز أسمع منك

- أنا ما قتلتهاش.. أنا كنت بنفذ اللي

اتطلب مني

- مين طلب منك تقتليها

.....

- أنت!

مروة جمال

الغرفة خائفة فمنفذها الوحيد طغت عليه أصوات
المارة والباعة الجائلين بأصواتهم الزاعقة فاضطر
مرغماً إغراقه. وتلك الجوانح المتطايرة أعلاه لا
تصدر سوى أزيز متقطع ينبئ بسقوط محتمل فوق
رأسه، زفر دخان لغافته بضيق ثم إضجع على
مقعده منتظراً قرعات الشاويش عبد الصمد على
الباب، دلف الرجل بصوته الجهوري وعبارته
المتكررة:

- تمام يا فندم

جسد تمكنت منه سمنة إفطار الغول والطعمية
وعشاء الكوارع والممبار وإن لم يتناول عبد
الصمد الكوارع فمن سيتناولها إذا! فالرجل مثال
حي للأسطورة سي السيد بشاربه الملفوف كحبل
غليظ وجسده العريض المزين بعلامة الرجل
العصرية في هذا الزمان "الكرش"

هذيان.. مروءة جمال

علامة يفتقرها هو والحمد لله فحتى الآن لم يتعثر
بهذا المطب الصناعي المسمى زوجة لتدمر عالمه
الهادي وتحشو بطنه بما لذ وطاب حتى يتساقط
شعره وتنتفخ معدته دون رجعة ويظل للنهاية
مقتنعاً بوسامته!

إكمالاً لسرمدية يومه وعمله وربما أفكاره رد بجملة
أخرى متكررة كجملة عبد الصمد:

- دخل المتهم

كانت فتاة تبدو في أوائل العشرينيات، ملامح مصرية
خالصة فاللبشرة هي أيقونة القمح والحاجبان إتخذا
شكل الهلال والعيون ناعسة والأنف دقيق والشفقتان
يحملان غلظة البوتوكس التي تبحث عنها نجومات
السينما دون هواده، طلب منها الجلوس بعد أن
تأمل ملامحها لوهلة. تبدو بريئة للغاية مقارنة
بالتهمة الموجهة إليها.. هادئة بشكل مريب

أبقاها في حالة إنتظار لدقائق وهو يتصفح ملف
القضية أمامه، كان يقصد العبث بأعصابها
الهاردة ولكنها ظلت صامته دون أي تعبير يذكر
وكانها غائبة عن الوعي بعالم آخر.. عالم خاص بها
وحدها.. عالم حنان الناجي.

أجفلها بحديث فجائي قطع لحظات الصمت
بينهما ولكنها لم تضطرب فقط نظرت نحوه بهدوء
وأجابت..

المحقق: إسمك

هي: حنان عبد الرحمن الناجي

المحقق: سنك

هي: ٢٣ سنة

المحقق إيه قولك في الإتهامات الموجهة ليكي

بقتل المدعوة بسمة عبد الحميد

لم تجب فقط ظلت ترمقه دون تعبير يذكر، شرد مرة

أخرى في براءة ملامحها، هدوء نبرتها والها لة
الغامضة من السكينة المحيطة بها، هاجس براءتها
هاجمه بشده ولكنه عاد لمحاربته مرة أخرى ألم يكن
تشارلز مانسون صاحب نبرة هادئة تمكنت من آلاف
التابعين الذين ظلوا خلفه حتى آخر سطور محاكمته.
إبتسم بمكر ثم إقترب منها هامساً:

- جاوبي يا حنان.. الشهود شافوكي وإنتِ داخلة
أوضتها ومعاكي العصير وكمان إنتِ اعترفتي في
تحقيقات الشرطة.

كانت قد بدأت تعود للواقع حتى أنها رmqته بحده
دون أن تحيد نظرها عنه أو أن يتمكن منها الجزع
كأغلب المتهمين

تابع بإصرار:

- قتلتيها ليه

بهدوء غريب أردفت:

- إنت عارف قتلتيها ليه

إجابتها لجمته لردائق، تابع بتحف:

- لأ مش عارف أنا عايز أسمع منك
أجابت:

- مش مهم.. المهم أنا سمعت منك

بدأ يفقد أعصابه من تلك المرأة الثلجية أمامه،
تابع بغضب:

- قتلتيها ليه يا حنان

تنهدت وهي تنطق عبارتها يهدوء حالم:

- أنا كنت بنفذ اللي إتطلب مني

سألها بتحفز: اللي إتطلب منك! مين طلب منك
تقتلي بسمه؟

صمتت للحظات، كانت تتأمل.. تتأمل ملامحه

وكانها تعرفه من قبل

إبتسامه عابثة علت شفيتها وهي تجيب بثقة:

- أنت..

قبل ذلك بعشرة أيام

طبل وزمر وأنوار

محمود فخر عائلة الناجي سيتزوج

إبتسامه هستيرية لاحت على شفيتها

ونظرة خاطفة ألقتها على صورته التي طالما

احتفظت بها بعيداً عن الأعين

توجهت بثقة نحو الغرفة الأخرى حيث تتزين العروس

من أجله

رمقتها بنظرة حاقدة ما لبثت أن أخفتها بإبتسامه

وهي تناولها كوب من عصير البرتقال البارد

تنهدت بسمه براحة:

- ياااااااااااااه ميرسي يا حنان كنت عطشانة جدا

لم تنطق فقط تناولتها الكوب وهي ترسم ببراعة نفس

الإبتسامه

تابعت بسمه وهي تربت على يديها الممسكة

بالكوب:

- أنا واثقة إننا حنبقى صحاب

أفرغت ما في الكوب بجوفها .. طعمه لاذع بعد
الشئ ولكنها لم تعلق فيكفيها إهتمام حنان
صاحبة الملايح الهادئة والتي نادراً ما تتحدث
لأحد .. نعم حنان نادراً ما تتحدث لأحد وتُصر
والدتها دوماً على ذلك!

لم يُصدق أحد ان ليلة الزفاف ستتحول لبكاء
ونواح على العروس
نسمة التي تعالي صراخها قبل زفافها بدقائق
الشحوب الذي إجتاح بشرتها والزرقة التي
إقتحمت شفيتها معلنة قروم الموت دون هوادة
إختفى محمود .. إنزوي بغرفته محتضناً فستان
زفافها الأبيض

الجدران القائمة تقترب منه رويداً رويداً وكأنها وحشة
القبر التي طالما سمع عنها
القبر الذي سيضم الآن جسد بسمته الغائبة، بكى ..
بكى كما لم يبكي من قبل
بكاء تحول لغضب عارم عندما إختزقت جملة أبيه
أذناه
المشغى رفض تسليم الجثمان وهناك إشتباه ان
الوفاة تمت بفعل فاعل!
ذهول .. صدمة .. بل لحظات قاتلة من الجنون.
وبالطابق الأرضي وعلى بعد أمتار من غرفته النساء
تلفحن بالسواد. والبكاء والنواح يكاد يصم الأذان
وهي بجانب والدتها، لا تتحدث لأحد فقط تراقب
الجميع في صمت.
فها هي أم محمود عدوتها اللدود، تكره أمها وتكرهها
وبسببها فقدت حقها الطبيعي في الزواج من ابن
عمها!

هذيان .. مروة جمال

ألم تكن هي الأحق به.. فهي من تملك قلبه,
يعشقها بجنون, طالما أمطرها بعبارات الحب, بل
إنه تجراً وإختطف قبلة من شفيتها. ابتسامة عابثة
لاحت على ثغرها متناسية الجمع الحزين حولها..
أصناف من البشر يظهرون عكس ما يبطنون..
باكين على بسملة!

تلك الغريبة التي اختطفت ولدهم وأوقعته في
شرك الزواج, تلك اللئيمة التي طالما تفننت في
قهرها والسخرية منها, فمحمود إختارها زوجة
دونها وفضلها عليها..

ألم يخبرها من قبل أنه يعشقها ويزوب في بحر
عينها, ألم يعدّها بالزواج, بالحياة في كنفه بقية
العمر, بدلتها الملعونة في غضون شهور قليلة,
ملعونة لم تكن تستحق سوى الموت.

قطع سبل أوهامها ظهوره.. شاحباً كالموتى
وغاضباً كالطوفان

صوت أخته الصغرى قطع النحيب وجذب الإنتباه,
صرخت منادية:

- محمود

ولكنه لم يجيبها ولم ينظر لأحد ولم يلمحها.. تخطاها
كأنها سراب

ارتعاشة جسدها كادت أن تعلن عن نفسها أمام
الجميع

لقد إعتزضت طريقه, راقبت عيناه, ابتسمت من أجله,
وفي النهاية لم يراها

بعد كل ما فعلت من أجله لم يراها

قتلت من أجله وفي النهاية لم يراها!

عادت لمنزلها.. لصمتها.. عالمها الخاص.. تلقت منه
إتصالها تفي

- حبيبتي

- محمود.. انت زعلان كده ليه مش إنت اللي طلبت

مني كره

- حبيبتي.. بس علشان ده قدام الناس

- إنت فين مختفي بقالك أيام

- مشغول علشان التحقيق

- البوليس شك في حاجة

- متخافيش

- أنا مش خايفة.. إنت بس وحشتني قوي

- حجيلك افتحي الشباك

- بجد حتجيلي

- كمان ساعة حكون عندك بس سيبي شباكك

مفتوح

ليلة حالمة قضتها بين ذراعيه، محمود هو حب

عمرها، هو من يسمعها ويرعاها ويمطرها

بعشقه.. تخلصت من بسمة أخيراً كما أراد..

تململت في فراشها لتلمحه جانبها منذ الأمس،

إبتسمت برضى ولكنها أيقنت أن أمها ستكون

بالغرفة بعد لحظات وستراه وتعرف بكل شيء وقبل

أن تحرك جسده النائم لمحت حركة الباب لتجد أمها

بمواجهتها.. إرتعشت وصرخت وجزعت وفزعت

وكالعادة لمحت إبتسامة أمها وهي ترتب فراشها

الفارغ:

- صباح الخير يا حبيبتي!

لم يصدق محمود نفسه ونتائج التحقيقات تتساقط

فوق رأسه يوماً بعد آخر، بقايا عصير البرتقال

المسمم بمعدة زوجته.. شهادة الخادمة على دخول

حنان لغرفة القتيلة مقدمة لها العصير.. اعتراف ابنة

عمه بقتل زوجته وإتهامه بتحريضها!

كابوس مغزع لم يستيقظ منه سوى في هذا الصباح

عندما اتهمت حنان محقق القضية بتحريضها على

القتل!

ارتشف محمود القليل من القهوة يارتجاف قبل أن

هذيان.. مروة جمال

يجيب عن أسئلة المحقق:

- أنا برة البلد بقالي كتير.. اتعرفت على بسمه في شغل وحببتها وقررنا نتجوز ورجعت أعمل الفرع في مصر

سأله المحقق باهتمام:

- ليه عملته في بيتك

أجاب بيديهية:

- بسمه يتيمه مالهاش حد وده كان قرارنا إحنا الإثنين نعمل الفرع في البلد عندنا في الفلاحين رمقه المحقق بحدة:

- إيه علاقتك بحنان بنت عمك

أجاب:

- مغيث علاقه.. بس كنت بشوفها في الأجازات

ومش كتير لإن والدتها عازلاها علطول عن بقية

العيلة

ضم المحقق حاجبيه بتركيز:

هزيان.. مروة جمال

- والسبب؟

زفر محمود بضيق وكأنه يَحْمِلُ حاله هو وبقية العائلة مسؤولية عدم الإهتمام بحالة حنان، أجاب ياضطراب:

- كانت بتخاف من تعليقات الناس لإن كان في شك

إنها ورثت مرض نفسي من خالتها

صمت المحقق قليلاً قبل أن يعاود أسئلته:

- نوعه إيه المرض

فرك محمود جبهته وهو يجيب بيأس:

- الحقيقة معرفش.. أنا أعرف إن خالتها دخلت

المستشفى من سنين وماتت هناك

المحقق:

- مستشفى عام ولا خاص

محمود:

- لا خاص

المحقق:

- اسمه

محمود:

- معنديش فكرة بس أكيد والددة حنان تعرف .

سيدة تحمل ملامح قاسية بخلاف إبتتها , عيون

سوداء حادة وبشرة نقية رغم مرور الزمن وخال

أسود على اليسار شفيتها ينبئ عن شخصية تتسم

بالعند. عبارة واحدة أجابته بها يبدو أنها إرثها التي

إعتادته منذ زمن:

- معرفش

أخرج بضعة أوراق وصورة أخرى لإمرأة, تشبه حنان

كثيراً .. نفس العينان الناعستان والبشرة القمحية

والشروود الدائم. توجه نحوها بنبرة واثقة:

- سعاد عبد الرحمن الصيفي

إبتلعت غصتها ثم أردفت:

- وإيه علاقة ده بالقضية

ابتسم مكملاً:

- العلاقة قوية يا مدام.. أخت حضرتك دخلت

المستشفى ٣ يناير سنة ١٩٧٤ بعد محاولتها لقتل

زوجة أخوها وإتهامها لضحيثها إنها هي اللي كانت

عايزة تقتلها

تجمدت نظراتها للحظات ثم تابعت:

- أختي كانت أعصابها تعبانة مش أكثر وإحنا نقلناها

مستشفى خاص بعدها

المحقق:

- الطبيب المشرف على حالة أخت حضرتك تقريره

يقول إنها بتعاني من حالة متقدمة من الغصام

الذهاني وإنها بتتعرض لهلوس سمعية وبصرية

وضلالات

أجابته بمعاندة:

- أختي إتعالجت والموضوع ده إنتهى والقضية

هذيان.. مروة جمال

إتقفلت

المحقق:

- لكن القضية دي لسه ما تقفلتش

إضطربت بعض الشئ ثم أجابت:

- حنتقفل.. بنتي معملتش حاجة دي خايفة

وبتهذي

المحقق بغضب:

- يا مدام تقرير الطبيب عن حالة بنتك يقول إنها

بتعاني من حالة الفصام الذهاني زي خالتها

بالضبط.. المرض وراثي وإنت كنتي عارفة ده

إرتجفت قليلاً ثم أجابت:

- لأ معرفش

المحقق:

- بس ده تقرير من الدكتور على عبد الغفار عن

حالة حنان لما وديتها ليه من ستين

تمكن الشحوب من بشرتها:

- إنت جبت الورق ده منين

إبتسم ساخراً ثم أجاب:

- التقرير يقول إن حنان كان عندها هاروس خاصة

يا بن عمها وإنها بتقول إنه بيكلمها في التليفون

وبيجيلها البيت

أجابت بغضب:

- ده حب مراهقة

المحقق:

- لأ مش حب ومش مراهقة ده مرض وبسببه ماتت

إنسانة بريئة مالها ش ذنب

رمقته بحدة دون أن تنطق فتابع:

- طلعتها من مستشفى الدكتور عبد الغفار ليه

أجابته بتحدي:

- خلصت علاج

تابع بإصرار:

- لأ مخلصتش.. إنت خرجتها قبل ما فترة العلاج

تكمل

صمتت للحظات ثم أجابت بعيون دامعة:

- تعبت.. ما قدرتش أستحمل وجورها في

مستشفى للمجانين

كاد للحظة أن يتعاطف معها ولكنه تذكر العروس

القتيلة وزوجها المملوك، تابع بنبرة بانسة:

- أعتقد إنك لازم تستحملي لأن بنتك قدامها

طريق من اثنين حبل المشنقة أو مستشفى

المجانين.

بعد ثلاثون عاماً

غرفة خائفة منفذها إعتاد على الإغلاق، برودة

الهواء المنرفع من جهاز التكييف الكهربائي تبدو

كنسمات ثلجية أنسته هذا الإحتجاز اليومي بين

جدرانها الضيقة..

هذيان.. مروة جمال

إنها التكنولوجيا التي طغت على أزيز مراوح السقف

الطائرة وأصوات الضوضاء الغير منقطعة، إرتشف

القليل من قهوته مضجعاً على مقعده في هدوء

وهو يقرأ ملف القضية أمامه، امرأة في عامها الثالث

والخمسون متهمة بالقتل العمد لزوجها! الأوراق

تخبره بمكنون سنوات.. قبل ذلك بثلاثون عاماً حيث

كان يجلس بمقعده محقق آخر أمام نفس المرأة في

قضية قتل أخرى..

الحكم كان هيناً فالمتهمة مريضة وغير مسؤولة عن

أفعالها، بضع سنوات بالمشفى لتخرج بعدها للعالم

مرة أخرى

زفر بضيق هل الجريمة تمت بإرادتها تلك المرة

أم هي لعنة المرض

ملاححها الآن لا تختلف كثيراً عن الصورة في شبابها

إنه الشرود، إبتسم لها بثقة وباغتها على الفور

بسؤاله فهو طالما إعتاد المواجهة السريعة:

justmero

[/https://www.facebook.com/groups/shakhabeitwardia](https://www.facebook.com/groups/shakhabeitwardia)



- قتلتيه ليه ؟

نظرت نحوه سارحة وكأنها تنظر لآخر , إبتسمت

بهدهء متابعة:

- أنا كنت بنفذ الأوامر

قطب جبينه:

- أوامر! أوامر مين

وجاوبته بذات بثقة:

- أنت.

تمت بحمد الله

مروة جمال

هذيان.. مروة جمال